

فتح مكة

وكان لمعركة مؤتة كبير الأثر فى القلوب والعقول، على مختلف المستويات.. وأعادت التفكير العميق لدى كل الأطراف فى الجزيرة العربية وخارجها نحو الإسلام.. وأصبحت أنباء القوة الإسلامية الصاعدة فى شبه الجزيرة العربية تشد الأسماع فى كل مكان..

لقد بدأ الروم يفكرون بجدية فى هذه القوة العربية الإسلامية التى أصبح مركزها المدينة المنورة، والتى شاهدوا من خلال معركة (مؤتة) مدى ضراوتها فى القتال، وحرصها على الموت فى سبيل عقيدتها.. وأيقنت أنها أمام خطر داهم بالغ الخطورة..

ورأى عرب الشمال فى نجد فى هذه الأراضى المتاخمة لحدود الشام والعراق فى الإسلام قوة لم تكن تخطر ببالها قط..

لقد شاهدوا سطوة الروم، وعرفوا بطشها وجبروتها، ولم يجروا يوماً على التمرد على سلطان روما، التى تملك من الجنود فى البر، والأساطيل فى البحر ما يفوق الخيال.. فما بال هؤلاء المسلمين القادمين من المدينة.. لا يهابونهم، ولا يعملون لهم حساباً، ولا يخشون هجوم الرومان الكاسح فإذا بهم فى أعداد قليلة يذهبون إلى الرومان ليجابهوهم فى بلاد الشام، ويعودوا إلى ديارهم سالمين، ولم يخسروا إلا عدداً قليلاً من الشهداء.. لقد أكبر هؤلاء العرب من سكان شمال شبه الجزيرة المسلمين، فانبهروا بما سمعوا عن الإسلام ودين الإسلام، وفزارة وذيان.. بل أن أحد قادتهم وهو (فروة بن عمرو الجذامى) قد أعلن إسلامه، رغم أنه كان أحد قادة الجيش الرومانى..

وحاول هرقل استمالة للعودة إلى المسيحية مرة أخرى، ويعود إليه نفوذه ووظيفته في الجيش الروماني مرة أخرى، فرفض مقتنعا بأن الإسلام الذي خلق في المسلمين هذه الروح العالية من الشجاعة هو الدين الحق، وقد قتل فروة.. ولكن قتله هذا.. وقصة تمسكه بدينه، جعلت قصته تنتقل من مكان إلى مكان.. ومن إنسان إلى آخر.. فإذا بالناس يقبلون على اعتناق الإسلام..

ولكن قريشا رأت في انسحاب المسلمين في - مؤتة - هزيمة للمسلمين.. فهم لم يستطيعوا الصمود للرومان.. ومعنى هذا أن شوكتهم قد ضعفت، وهذه فرصة لتشفى غليلها من المسلمين، فإذا كان بينها وبين النبي عهد وهو عهد الحديبية، فلماذا لا تنقض هذا العهد !

وكان صلح الحديبية، قد أعطى الحرية للقبائل فيمن يدخل في عهد النبي، أو يدخل في عهد مكة، وكانت خزاعة قد دخلت عهد النبي، وكانت بنو بكر قد دخلت في عهد قريش.. وكان بين بكر وخزاعة حسابات قديمة.. وقد أمسكت كل قبيلة عن الثأر بعد الحديبية.. ولكن الأحقاد في النفوس تأججت في الصدور بعد أن علمت مكة أن جيش المسلمين رجع إلى المدينة دون أن يحقق نصرا في (مؤتة).

وهكذا أراد البعض في مكة أن يثير من جديد تلك العداوات القديمة بين بكر وخزاعة، وكان على رأس المحرضين على الفتنة عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية.. وأخذوا يوقدون العداء بين بكر وخزاعة، وفي نفس الوقت يمدون بكرا حليفهم بالمال والسلاح، ويساعدونهم في القتال ليلا، فأغاروا على ماء لخزاعة اسمه (الوتير).. وقتلوا منهم بعض رجالهم.

وكان من الطبيعي أن تستنجد خزاعة بالنبي ﷺ فذهب عمرو بن سالم، مع جماعة من قومه إلى المدينة، وكان النبي في المسجد فقال له:

يا رب انى ناشد محمدا

حلف أبينا وأبيه الأتلدا

ولما انتهى من إلقاء قصيدته قال له الرسول الكريم:

- نصرت يا عمرو بن سالم.. والله لأمنعنكم مما أمنع منه نفسى.

وكان البعض من خزاعة قد فر إلى مكة إلى دار (بديل بن ورقاء).. واحتموا بها، فذهب بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة إلى الرسول فى المدينة.. وقص عليه ما يفعله بنو بكر، بمساندة قريش، ونقضهم صلح الحديبية، وعاد إلى مكة..

وشعرت مكة أن الأمور بدأت تتأزم..

وخافوا من تدخل المسلمين، وأخذوا يحسبون الأمور، فإذا بهم يشعرون إنهم لا قبل لهم بالمسلمين بعد أن قوى سلطانهم، واتحدت كلمتهم تحت راية الإسلام، وأن ما فعله بعض شبابها من تحريض بنى بكر على خزاعة هو نوع من الطيش لم يكن له ما يبرره سوى الأحقاد، فأثرت أن ترسل أبا سفيان ابن حرب إلى المدينة لعله ينجح فى أن يمد من عهد الحديبية، وأن يذيب ما قد ينشأ من صدام بين المسلمين ومكة عندما يعلم النبى بما حدث بين بنى بكر وخزاعة..

اتجه أبو سفيان إلى دار ابنته أم حبيبة، وكان يضع على وجهه لثاما وعرفته، وإن كانت قد احتارت فى الأمر الذى دعا إلى قدوم والدها.

وأراد أبو سفيان أن يجلس على فراش النبى، فسحبت الفراش من تحته، وتعجب أبو سفيان وقال لابنته الذى لم يكن قد رآها منذ عشر سنوات منذ أن هاجرت فرارا بدينها إلى الحبشة.

- يا بنيه، ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفرش أم رغبت به عنى؟

قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس، ولم أحب أن تجلس فى فراش رسول الله ﷺ.

قال: والله لقد أصابك يا بنية بعدى الشر!

وخرج أبو سفيان إلى النبي في مسجده، وطلب منه أن يمد في صلح الحديبية، فلم يرد عليه بشئ، وأخذ أبو سفيان يتردد على كبار الصحابة. قابل أبا بكر وعمر، وعلى بن أبي طالب ليشفعوا له عند الرسول، فرفض الصديق، بينما قال له عمر بن الخطاب:

- أنا أشفع لك إلى رسول الله ﷺ، فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به!

وذهب لبيت علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة الزهراء، وكان الحسن صغيرا.. فتوجه لعلی قائلا:

- يا علي إنك أمس القوم بى رحما، وإنى قد جئتك فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا، فاشفع لى!

قال علي: ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما استطيع أن تكلمه فيه.

ولما خاب مسعى أبو سفيان، حاول أن يستشفع بفاطمة بنت النبي فقال لها:

- يا ابنة محمد هل لك أن تأمرى نبيك هذا الحسن فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر!

ولم تنطل حيلة أبى سفيان على فاطمة فقالت له:

- والله ما بلغ نبى ذلك أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله ﷺ..

عاد إلى علي وقد بلغت به الحيرة مداها..

- يا أبا الحسن أنى أرى الأمور قد اشتدت على، فانصحنى:

- والله ما أعلم لك شيئاً، لكنك سيد بنى كنانة ، فقم فأجر بين الناس، ثم
ألحق بأرضك !

- أوترى ذلك مغنيا عنى شيئاً؟

- لا والله ما أظنه . ولكنى لا أجد لك غير ذلك ..

وذهب أبو سفيان إلى المسجد فقال :

-أيها الناس أنى قد أجرت بين الناس ..

وركب راحلته إلى قريش، حيث كان فى انتظاره الناس .. يريدون أن
يعرفوا ما توصل إليه بذكائه ودهائه مع النبى ولكنه قال لهم:

- جئت محمدا فكلمته، فوالله ما رد على شيئاً، ثم جئت ابن أبى
قحافة فلم أجد فيه خيراً، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم، ثم
جئت عليا فوجدته ألين القوم، وقد أشار على بشئ صنعته، فوالله ما أدرى
هل يغنى ذلك شيئاً أم لا ؟ ..

- وبم أمرك ؟

- أمرنى أن أجير بين الناس ففعلت ..

- ويلك . والله زاد الرجل أن لعب بك .. فما يغنى عنك ما قلت ..

- ولا والله ما وجدت غير ذلك .

ولم تجد قريش سفيرا يشفع لها عند الرسول سوى عمه العباس .. الذى
أعلن لهم أنه سيهاجر إلى المدينة إلى ابن أخيه، وأنه سوف يعلن إسلامه ..
ووافقت قريش !

وكان النبى ﷺ قد عزم على فتح مكة، وكان لا يريد فى نفس الوقت
أن تراق أى دماء .. فمكة بلاد عزيزة إلى نفسه .. هى أحب بلاد الله إلى
الله .. فيها كان ميلاده وطفولته .. وفيها كان شبابه .. وعلى أرضها كان يطيل

التأمل والتفكر فى ملكوت الله .. وعلى ثراها رعى الغنم، يتيما . وهنأ بزواج سعيد مع السيدة العظيمة خديجة بنت خويلد .. وفى غار على جبالها (غار حراء) نزل وحى السماء .. وشاهد جبريل عليه السلام .. وفيها أيضا كان جهاده العظيم لله وبالله ..

هذه الأرض الطاهرة فيها أول بيت وضع للناس ليكون لهم ميثابة وآمنا .. وتحت سمائها كان نداء الخليل إبراهيم عليه السلام عندما رفع القواعد من البيت ، مؤذنا للناس بالحج ..

إنها مكة .. أم القرى .. ما ينبغي أن يسفك فيها دم .. ولا تزهق أرواح .. فلعل الله يهدى هؤلاء الذين كفروا بدعوته، وحاربوه .. وأخرجوه من بلده .. ويكونون جندا من جنود الرحمن .

وأمر النبى الناس بالاستعداد للجهاد .. وطلب من الأعراب الذين دخلوا الإسلام حديثا أن يتجهزوا هم الآخرين، وكان قد أمر أن تقام لهم معسكرات فى المدينة، وكان يشرح لهم تعاليم الإسلام حتى يعرفوا أمور دينهم .. وأصبح عدد الذين سيزحفون معه إلى مكة عشرة آلاف مقاتل ..

ودخل الصديق على ابنته عائشة فرآها تحرك بعض جهاز الرسول فسألها:

- أى بنية .. أأمركم رسول الله ﷺ أن تجهزوه ؟

- نعم فتجهز ..

- فأين تريه يريد ؟

- والله ما أدرى ..

وأخبر النبى أصحابه بما عزم عليه، وأمرهم أن يكون الأمر سرا حتى يفاجئ مكة بجيش لا قبل لها به .. وقال:

- اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها ..

وتجهز الناس، وقلوبهم تهفو إلى بيت الله، ولكن خاطب بن بلتعة، أرسل إلى قريش مع امرأة في طريقها إلى مكة برسالة يخبر فيها أهل مكة بما عزم عليه الرسول، وعلم الرسول عن طريق الوحي بما فعله خاطب، فأرسل في طلبها على بن أبي طالب، والزيير بن العوام.. وكانت المرأة قد وضعت الرسالة في شعرها.. وأدركها على والزيير عند مكان يسمى (الخليفة).. وأخذوا يفتشان عن الرسالة دون جدوى.. ولكن عليا يدرك تماما أن ما يخبر به الوحي أمر صادق فقال للمرأة:

- إنى أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا، ولتخرجن لنا هذا الكتاب، أو لنكشفنك..

ورأت المرأة أمام إصرار على والزيير إنهما لا محالة سوف يكشفان عن الرسالة، فأخرجتها من قرون شعرها!!

وأخذوا الرسالة، وعادا بها إلى رسول الله الذي أحضر خاطبا وسأله عن الذى حمله على هذا الذى فعله، فرد خاطب:

- «يا رسول الله، أنى لمؤمن بالله ورسوله وما غيرت ولا بدلت، ولكنى كنت امرءا ليس لى القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم..».

وأراد عمر أن يستأذن الرسول فى قتله لأنه نافق، فقال له الرسول الكريم:

- «وما يدريك يا عمر، لعل الله أطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

واستخلف النبى على المدينة كلثوم بن عتبة، وخرج فى اليوم العاشر من رمضان من العام الثامن من الهجرة.. وكان النبى وأصحابه صائمين، وفى الطريق أفطر النبى، وتبعه الصحابة لانهم على سفر، كما التقى النبى أثناء

مسيرته بعمه العباس وأسرته . . وعاد العباس مع النبي في طريقه إلى مكة، بينما اتخذت أسرته طريقها إلى المدينة، حتى إذا ما وصل الركب إلى مر الظهران بالقرب من مكة أمر النبي أصحابه أن يشعلوا النيران، وارتفعت ألسنة اللهب في الليل فترأت على البعد لقريش، التي هالها الأمر، واختلط عليها الأمر، فما عادت تدري أهم الذين يريدهم الرسول، أم يريد عداهم من القبائل ليدخلوا في الإسلام . .

وخرج أبو سفيان وحكيم بن خزام ليعرفا شيئاً عن سر هذه النيران التي تحيط بمكة . . وقابلهم في الطريق بدیل بن ورقاء الخزاعي . .

وكان العباس قد ركب بغلة النبي واتجه بها صوب الأراك لعله يجد راعياً للغنم، أو أحداً من أهل قريش ليبلغ مكة بمقدم الرسول حتى يأتوا إلى النبي، ويطلبوا الأمان، ويدخل النبي البلد الحرام دون سفك دماء .

وبينما العباس مجد في سيره سمع صوت أبي سفيان، وهو يتحدث مع بدیل بن ورقاء عن هذه النيران المشتعلة على البعد، ويتجادلان حولها . . فنادى العباس أبا سفيان بكنيته . .

- يا أبا حنظلة . .

- وأجابه أبو سفيان :

- أبو الفضل !

وسأل أبو سفيان العباس عن هذه النيران التي تملأ المكان رهبة فقال له العباس :

- « ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس واصباح قريش إذا دخل مكة عنوة .

- ما الحيلة . . فذاك أبي وأمي ؟ » .

- والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى أتي بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك . .

وركب أبو سفيان خلف العباس على بغلة رسول الله، وهاله عندما مر بين صفوف عشرة آلاف مسلم، الرهبة.. فى يد كل واحد منهم مشعل، حتى إذا ما مر بعمر بن الخطاب، عرفه عمر، وأدرك أن العباس يريد أن يجيره، فحاول أن يسرع للنبي قبل العباس، حتى يدق عنق أبى سفيان الذى طالما كان سوط عذاب للمسلمين، ولكن العباس استشفع عند الرسول وأجاره.. وأمر النبي العباس أن يأخذ أبا سفيان وأن يأتى به للنبي فى الصباح.. وعندما أصبح الصباح جاء أبو سفيان إلى حضرة النبي الكريم، وابتدرة الرسول قائلاً:

- ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟
- بأبى وأمى.. ما أحلمك وأكرمك وأوصلك.. والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله آخر لقد أغنى عنا شيئاً بعد..

- ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟!
- بأبى أنت وأمى ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك.. أما هذه فإن فى النفس منها حتى الآن شيئاً..

فقال له العباس: ويحك أسلم وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قبل أن تضرب عنقك..
وهنا أعلن أبو سفيان إسلامه !

وكان العباس يعرف نفسية أبى سفيان وأنه يحب الفخر.. فطلب من النبي أن يجعل له شيئاً.. فقال الرسول الكريم:

- نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن..

وأمر النبي العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادى عند خطم الجبل، وكان هدف النبي من ذلك أن يرى أبو سفيان بنفسه قوة جيش المسلمين..

وانه من الصعب على قريش أن تقاوم هذا الجيش الضخم.. وبالفعل فقد هال أبو سفيان ما يرى وهو يرى القبائل المختلفة بعددها وعتادها وهي تمر أمامه، ولكنه عندما شاهد النبي في كتيبته الخضراء التي كانت تضم المهاجرين والأنصار، شده جلال النبي وسط جنوده.. فإذا به يرى ذلك ملكا عريضا عظيما أتيح لمحمد بن عبد الله.. فيقول للعباس:

- ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة.. والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما..

رد عليه العباس: يا أبا سفيان إنها النبوة..

فقال أبو سفيان: فنعنم إذن!

وانطلق أبو سفيان إلى قريش.. وأخذ يصيح في الناس:

- يا معشر قريش.. هذا محمد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن..

ورأته زوجته هند بنت عتبة فأمسكت بلحيته وطلبت من الناس قتله.. ولكنه لم يعرها انتباها، وطلب منها أن تدخل الإسلام، وتوجه بحديثه إلى الناس:

- ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن!

قالوا: قاتلك الله وما تغني عنا دارك؟

قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن.

ولم يجدوا مفرا أمامهم، إلا دخول منازلهم، أو الاحتماء بالبيت البتيق.. وأصبح الطريق أمام الرسول ممهدا لدخول مكة، وقسم النبي جيشه بين أربعة من قادته خالد بن الوليد، والزيير بن العوام، وأبو عبيدة الجراح، وسعد بن عباد، كل يدخل مكة من طريق، ودخلها عليه الصلاة والسلام

عن طريق (أذاخر) وأمرهم الرسول ألا يسفكوا دماً إلا إذا فرض عليهم القتال من قبل المشركين . .

فقد أمر الزبير أن يدخل مكة من الشمال، وخالد من أسفل مكة . . ومن الجانب الغربى سعد بن عباد، بينما يشق أبو عبيدة الجراح طريقه إلى مكة من أعلاها . .

ويقول الرواة أن سعد بن عباد صاح قائلاً :

- اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحزمة . .

فلما علم الرسول بذلك أمر أن يتولى ابنه قيس القيادة بدله وقال عليه الصلاة والسلام :

- اليوم يوم المرحمة . . اليوم أعز الله قريشا بالهدى . .

ودخل الموكب الظافر مكة بلا مقاومة، غير أن جيش خالد قد دخل في معركة مع بعض المتمردين . . من أهل مكة بقيادة صفوان بن أمية، وعكرمة ابن أبى جهل، ولكن خالد حطم مقاومتهم، وقتل البعض منهم، وفر الآخرون . . وقد حزن الرسول لذلك . . فما كان يريد أن تراق أى دماء فى البلد الحرام عندما علم أن هؤلاء الذين تسببوا فى الحرب هم الذين أجبروا خالد على ذلك قال :

- « لقد قضى الله أمراً كان مفعولاً . . » . .

وركب النبى العظيم ناقته (القصواء) . . وقد ظهر بوضوح بيت الله الحرام . . فملأت عينيه الدموع شكراً لله، وأحنى رأسه الشريف تواضعاً لله، ودخل البيت العتيق على ناقته، وطاف بالكعبة سبعة، واستلم الحجر بمحجته فى يده ونزل أعظم الرسل من فوق ناقته، وكبر وكبر معه أصحابه وإذا بأصوات التكبير تصل إلى الناس فى بيوتهم . . وصلى ركعتين فى مقام إبراهيم وشرب من ماء زمزم، وصلى ركعتين داخل الكعبة، وأمر بتحطيم الأصنام، وهو يردد :

- « قل جاء الحق وزهق الباطل .. إن الباطل كان زهوقا » ..

وجاء أهل مكة يستمعون إلى هذا النبي الكريم الذى طردوه من بلده ..
واستمعوا إليه وهو يقول لهم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

سألهم :

- ماذا تظنون أنى فاعل بكم؟

- أخ كريم وابن أخ كريم .

- اذهبوا فأنتم الطلقاء ..

وانطلق الناس إلى النبي يبايعونه ، وهم يدخلون فى دين الله أفواجا
وعندما فرغ ﷺ من مبايعة من دخل الإسلام بايع النساء .. وكان من بين
اللائى بايعن الرسول الكريم هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان ..

وقد دخل الإسلام عكرمة بن أبى جهل ، وصفوان بن أمية وكعب
ابن زهير ، ووحشى قاتل حمزة .. وكذلك عاد إلى الإسلام وكان قد ارتد
عبد الله بن أبى السرح ، وكان النبى قد أهدر دمه عندما ارتد عن الإسلام ،
وافترى كذبا على الرسول ، وكان لكل واحد من هؤلاء قصة لها أبعادها ولها
مغزاها وفى كل الأحوال تدل على رحمة النبى الكريم التى بلا حدود فعكرمة
ابن أبى جهل كان من ألد أعداء الإسلام ، وحاول أن يقاتل النبى أثناء دخوله
مكة عندما اعترض جيش خالد ، ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح ، ولم
يجد أمامه وقد دخل النبى مكة إلا أن يهرب منها ، بعد أن علم أن النبى قد
أهدر دمه ، وقد شفعت زوجته (أم حكيم) .. له عند النبى .. وكانت
مسلمة ، ولحقت بزوجها وأخبرته أن النبى قد عفا عنه ، فعاد إلى النبى وأعلن
إسلامه ، وأبلى فى الإسلام بلاءً حسناً فيما بعد ..

أما عبد الله بن أبي سرح، فكان عندما أسلم في مكة من كتاب الوحي، ثم ارتد عن الإسلام، فأهدر النبي دمه، وعندما فتح مكة، لجأ إلى أخيه من الرضاع. عثمان بن عفان، الذي استشفع له عند الرسول، وكان النبي يعرض عن عثمان، وكان بذلك يعطى لأحد من أتباعه الفرصة ليهدر دمه، ولكن لم يفهم غرض النبي، فعفا النبي عنه إكراما لعثمان بن عفان..

وقال النبي لأصحابه بعد انصراف عثمان وعبد الله:

- «أعرضت عنه ليقوم أحدكم إليه فيضرب عنقه...».

قالوا: هلا أومأت يا رسول الله؟

قال الرسول العظيم: لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة الأعين.

وقد لعب عبد الله بن أبي السرح هذا دوراً أساسياً بارزاً في خلافة عثمان ابن عفان، فقد ولاه ولاية مصر بدل عمرو بن العاص.

وأسلم صفوان بن أمية أيضا بعد أن هرب بعد محاولته عرقلة الزحف الإسلامي عند الفتح، وهرب عندما علم أن النبي أباح قتله، وأراد أن يهرب إلى اليمن عن طريق جده وأستشفع له ابن عمه (عمير بن وهب).. وقبل النبي شفاعته.. وعندما طلب عمير من النبي أن يعطيه شيئا يقنع به ابن عمه بعفو النبي عنه، أعطاه النبي عمامته، وعاد صفوان إلى مكة، وقابل النبي واستيقن أنه عفا عنه إلا أنه لم يدخل الإسلام إلا بعد ذلك بشهور وأصبح من المسلمين الصادق الإيمان..

وأسلم أيضا وحشى قاتل حمزة، ولكن النبي قال له بعد أن بايعه..

- هل تستطيع أن تغيب وجهك عني؟

ووحشى هذا هو الذى قتل فيما بعد مسيلمة الكذاب في أثناء معركة

اليمامة..

وكان من الذين دخلوا الإسلام الشاعر كعب بن زهير، الذى كان النبى
قد أمر بقتله لهجائه المسلمين، وهرب كعب بن زهير، ولكنه كان يعرف خلق
النبى الكريم.. ويعرف قلبه الكبير وما انطوى عليه من رحمة، فذهب إليه
فى المدينة حيث أعلن إسلامه وأنشده القصيدة الشهيرة التى مطلعها:

بانث سعاد فقلبى اليوم متبول
متم اثرها لم يفد مكبول
وفىها يقول:

مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـ

قرآن فىها مواعىظ وتفصيل

ان الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

لقد سمع النبى الكريم قصيدة الشاعر.. وقبل منه إسلامه، وصفح عن
إساءته السابقة للمسلمين، وأهداه برده.. تلك البردة التى كانت مثار إعزاز
الشاعر، والتى خلعت عليه الفخار أبد الدهر.

و.. عندما تم فتح مكة، خشى الأنصار، وقد تحقق للنبى هذا النصر
العظيم، وعاد إلى مهد طفولته، أن يمكث فى مكة ولا يعود إلى المدينة
معه.. وهو نور المدينة، وأعظم من شرفت بهم من الرجال.. فقال لهم
الرسول الكريم:

- معاذ الله.. المحيا محياكم.. والممات مماتكم.

وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان من السنة الثامنة
للهجرة.

* * *